انشراح بنت محمد سعيد باشا باحشوان

شرح حديث

من صحيح البخاري

كتاب الجنائز

باب زيارة القبور

قوله

" انما الصبر عند الصدمة الأولى "

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز الدراسات الإسلامية

شرح حديث من صحيح البخاري

كتاب الجنائز

باب زيارة القبور

قولهﷺ " انما الصبر عند الصدمة الأولى "

جمع واعداد الفقيرة الى عفو الرب جل وعلا :
انشراح محمد باحشوان
اشراف د. عبد العزيز السليمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الولي القادر، المنعم والمتفضل على جميع خلقه المؤمن منهم والكافر، اعطى أناسا ومنع أناسا مبتليا وممحصا للسرائر، سبحانه تفرد بالإنعام فكان خير منعم وجابر، احمده سبحانه واشكره وارجوه ان يكون لي خير ناصر.

ثم الصلاة والسلام على من خرج من مكة مهاجر، فشع نوره بين العالمين وخاب كل خاسر، محمد بن عبد الله عليه أفضل صلاة واتم تسليم عاطر، وعلى آله الطيبين وصحابته وازواجه أمهات المؤمنين الاطاهر.

وبعد:

فهذا شرح لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: **"اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي "** قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: **"إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى "**

وقد مررت في شرحه على المباحث التالية:

- ✓ تخريج الحديث
- ✓ غريب الحديث وألفاظه
- ✓ المعنى الإجمالي للحديث
- ✓ رجال الاسناد
- ✓ الاحكام الفقهية المستنبطة من الحدي وفيه مسألتان:
  - مسألة حكم زيارة المرأة للقبور
  - مسألة حكم البكاء على الميت
- ✓ الفوائد المستنبطة من الحديث
- ✓ لطائف الاسناد

هذا واسأل الله ان يكون قد وفقني لشرح هذا الحديث على الوجه الذي يرضيه عني وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الامام البخاري"[1]" - رحمه الله -: حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: "اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي " قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى "

تخريج الحديث:

- هذا الحديث رواه البخاري (١٢١٩,٥) كتاب الجنائز – باب الصبر عند الصدمة الأولى، ومسلم (٢١٧٨,٣) كتاب الجنائز – باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، والترمذي (٩٨٨,٣) كتاب الجنائز – باب أن الصبر في الصدمة الأولى، وابي داوود (٣١٢٤,٥) كتاب الجنائز – باب الصبر على المصيبة، والنسائي (٢٠٠٨,٢) كتاب الجنائز – باب الامر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة، عن شعبه عن ثابت عن انس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى** ".
- وقد رواه الامام البخاري بلفظ اخر (١٢٠٣,٥) كتاب الجنائز – باب زيارة القبور ، وابي داوود (٣١٢٤,٥) كتاب الجنائز – باب الصبر على المصيبة ، والنسائي (١٠٨٤,٩) كتاب الجنائز – باب ما يقول اذا اصابته مصيبه ، عن شعبه عن ثابت عن انس ﷺ قال : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ " اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي " قَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ " **إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى** "
- ورواه الترمذي (٩٨٧,٣) كتاب الجنائز – باب ان الصبر في الصدمة الأولى، وابن ماجه (١٥٩٦,٣) كتاب الجنائز – باب ما جاء في الصبر على المصيبة، عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن أنس بن مالك ﷺ ان النبي ﷺ قال: " **الصَّبْرُ فِي الصَّدْمَةِ الْأُولَى** " كما في رواية الترمذي، "**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى**" كما في رواية ابن ماجه.

[1] هو الامام الحافظ الثقة الحجه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، أبو عبد الله بن أبى الحسن البخاري الحافظ صاحب " الصحيح " ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومئة، وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومئتين، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما.
من شيوخه الامام احمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحي بن معين وغيرهم وروى عنه الكثير من العلماء منهم الترمذي ومسلم في غير الصحيح وغيرهم

شبكة الألوكة [٢]
www.alukah.net

غريب الحديث وألفاظه:

قولها: "**إليك عني**" أي: ابعد ولا تلُمني، فإنه لم يصبك ما أصابني، قال الطيبي: فائدة هذه الجملة – أنه لما قيل لها أنه النبي ﷺ – استشعرت خوفاً وهيبة في نفسها، فتصورت أنه مثل الملوك، له حاجب أو بواب يمنع الناس من الوصول إليه، فوجدت الأمر بخلاف ما تصورته. (فقالت) معتذرة إليه مما سبق منها حيث قالت إليك عني. (لم أعرفك) فاعذرني من تلك الردة وخشونتها."[١]"

"**فقيل لها: إنه النبي ﷺ** " يعني: قيل لها بعد ما ذهب ﷺ : إنه النبي ﷺ فندمت على ما جاوبت به رسول الله ﷺ .

"**فأتت باب النبي ﷺ** " أي لتعتذر عما بدر منها.

"**فلم تجد عنده بوَّابين**" فالنبي ﷺ ليس مستكبرًا ولا جبارًا، ولم ينصب على بابه بوَّابًا ولا حاجبًا، كما هو عادة الملوك، قال الزين بن المنير: فائدة هذه الجملة، من هذا الخبر، بيانُ عذر هذه المرأة في كونها لم تعرفه، وذلك أنه كان من شأنه أن لا يتخذ بوابًا مع قدرته على ذلك، تواضعًا، وكان من شأنه أنه لا يستتبع الناس وراءه إذا مشى، كما جرت عادة الملوك والأكابر، فلذلك اشتبه على المرأة، فلم تعرفه، مع ما كانت فيه من شاغل الوَجْد والبكاء."[٢]"

قوله: "**الصبر عند الصدمة الأولى**" : أي عند قوة المصيبة وشدتها والصدمة : هي ضرب الشيء الصلب بمثله "[٣]" واستعمل مجازا في كل مكروه حصل بغتة قاله المصنف في الديباج وذلك أن مفاجأة المكروه له روعة تروع القلب وتزعجه "[٤]"، (الصدم): الدق، وهو يعني: الصبرُ المَرْضيُّ المثابُ عليه هو الصبر عند ابتداء المصيبة ولحوقِ المشقَّة، فأما الصبرُ بعد ما مضى زمانٌ مديدٌ فلا قَدْرَ له؛ لأن الصبر بعد مضيِّ مدةٍ ضروريٌّ، ولا قَدْرَ للضروري."[٥]" قال ابن المنير: فائدة جواب المرأة بذلك أنها لما جاءت طائعة لما أمرها به من التقوى والصبر معتذرة من قولها الصادر عن الحزن، بين لها أن حق هذا الصبر أن يكون في أول الحال فهو الذي يترتب عليه الثواب: أي كماله اهـ."[٦]"

---

[١] مشكاة المصابيح ج٥ ، ص ٩٣٣
[٢] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ج ١١ ص ٣١٣
[٣] النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣ ص ٣٦
[٤] التنوير شرح الجامع الصغير ج ٧ ص٥٤
[٥] - المفاتيح في شرح المصابيح ، ج٢ ، ص٤٦٠
[٦] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج ١ ص ١٩٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعنى الإجمالي للحديث:

جبل الله النفوس على غاية الضعف ، والناس متباينون في الصبر عند المصائب ، ولاسيما عند الصدمة الأولى ففي هذا الحديث حث من النبي ﷺ على الصبر والتصبر حال نزول المصيبة وهو الصبر الذى يشق ويعظم تحمله ومجاهدة النفس عليه ، ويقل صابرة ويؤجر عليه الأجر الجزيل عند وقوع المصيبة وهجومها ، وأما بعد الصدمة الأولى وبرد المصيبة وابتداء التسلي فكل أحد يصبر حينئذ ، ويقل جزعه ، ولذلك قيل : يجب للعاقل أن يلتزم حين مصابه ما لابد للأحمق منه بعد ثلاث "[١]"، هذا لأن مرور الزمان يُهَوِّنُ المصائب لأن النسيان يطرأ وعمل القوة الفكرية ينصرف عما تقادم عهده إلى غيره فيقع الصبر من غير تكلف وإنما القوة في مقابلة البلاء عند مبدأه ولا يقدر على الصبر حينئذ إلا أحد رجلين مؤمن بالأجر فهو يصبر لنيل ما يرجوه أو ناظر بعين العقل إلى أن الجزع لا فائدة فيه قال علي ﷺ للأشعث بن قيس : إنك إن صبرت إيمانا واحتسابا وإلا سلوت كما تسلو البهائم "[٢]"

قال المباركفوري في تحفة الاحوذي: "والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر"، وذكر ان الطيبي رحمه الله قال: "إذ هناك سَوْرَة المصيبة فيثاب على الصبر وبعدها تنكسر السَّوْرَة ويتسلى المصاب بعض التسلي فيصير الصبر طبعا فلا يثاب عليها " انتهى."[٣]"

وقال ابن حجر في الفتح " المعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب " "[٤]".

وقال الخطابي " المعنى أن الصبر الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة بخلاف ما بعد ذلك فإنه على الأيام يسلو " وحكى الخطابي عن غيره: " أن المرء لا يؤجر على المصيبة لأنها ليست من صنعه وإنما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره "

---

[١] - اكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، ج٣ ، ص٢٠٠
[٢] - كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ص ٨٣٧
[٣] - تحفة الاحوذي ، ج٣، ص٤٣
[٤] - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ١٤٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجال الإسناد:

قال الامام البخاري : حدثنا آدم : هو الإمام، الحافظ، القدوة، شيخ الشام، أبو الحسن الخراساني، المروذي، ثم البغدادي، ثم العسقلاني، محدث عسقلان واسم أبيه: ناهية بن شعيب، وقيل: عبد الرحمن ولد: سنة اثنتين وثلاثين ومائة وسمع: بالعراق، ومصر، والحرمين، والشام روى عنه البخاري والترمذي وابن ماجه وابي داوود في الناسخ والمنسوخ والنسائي ثقة عابد وقال أبو حاتم : ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله وذكره أحمد بن حنبل، فقال: كان مكينا عند شعبة، كان من الستة الذين يضبطون عنده الحديث قال محمد بن سعد : كان من أبناء أهل خراسان ، من أهل مرو الروذ ، طلب الحديث ببغداد ، و سمع من شعبة سماعا كثيرا صحيحا ، ثم انتقل فنزل عسقلان ، فلم يزل هناك حتى مات بها في خلافة أبي إسحاق بن هارون في جمادى الآخرة سنة عشرين و مئتين ، و هو ابن ثمان و ثمانين سنة . "[1]"

ثم قال حدثنا شعبه : وهو الإمام، الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث ، أبو بسطام الأزدي ، العتكي مولاهم، الواسطي، عالم أهل البصرة، وشيخها سكن البصرة من الصغر، ورأى الحسن، وأخذ عنه مسائل ،كان من أوعية العلم، لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه، وهو من نظراء الأوزاعي "[2]"، والثوري "[3]" في الكثرة قال علي بن المديني: له نحو من ألفي حديث قيل: ولد سنة ثمانين، في دولة عبد الملك بن مروان وقال أبو زيد الهروي: ولد سنة اثنتين وثمانين روى عنه: عالم عظيم، وانتشر حديثه في الآفاق روى عنه جماعة من العلماء ذكر أسماءهم الامام الذهبي في السير من خط الحافظ أبي عبد الله بن مندة، فإنه سود كتاب (الرواة) عن شعبة، وخرج لكثير منهم ، وكان أبو بسطام إماما، ثبتا، حجة، ناقدا، جهبذا، صالحا، زاهدا، قانعا بالقوت، رأسا في العلم والعمل، منقطع القرين، وهو أول من جرح وعدل ، أخذ عنه هذا الشأن: يحي بن سعيد القطان، وابن مهدي، وطائفة ، وكان سفيان الثوري يخضع له، ويجله، ويقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث ، وقال الشافعي: لولا شعبة، لما عُرِفَ الحديث بالعراق ، قال أبو عبد الله الحاكم: شعبة إمام الأئمة بالبصرة في معرفة الحديث، وسمع من: أربع مائة شيخ من التابعين قال: وحدث عنه من شيوخه: منصور، والأعمش، وأيوب، وداود بن أبي هند، وسعد بن إبراهيم –يعني: قاضي المدينة– قال حماد بن زيد: إذا خالفني شعبة في

---

[1] - سير اعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٣٣٥

[2] - الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي ، كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة، ظاهر باب الفراديس وهي ما تسمى الان بباب العمارة بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات.
وقيل: كان مولده ببعلبك ، ولد سنة ثمان وثمانين، وكان خيرا، فاضلا، مأمونا، كثير العلم والحديث والفقه، حجة ، توفي سنة سبع وخمسين ومائة.(المرجع سير اعلام النبلاء ، ج٧ ، ص١٠٧) .

[3] - الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الكوفي المجتهد، مصنف كتاب الجامع. لقب بالثوري لأن نسبه ينتهي إلى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة، طلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث سعيد بن مسروق الثوري، ولد سنه ٩٧ هـ ، وتوفي سنة إحدى وستين ومائة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث، صرت إليه وقال أبو زيد الهروي: عن شعبة: لأن أقع من السماء إلى الأرض، أحب إلي من أن أدلس ، اتفقوا على وفاة شعبة سنة ستين ومائة، بالبصرة ، فقيل: مات في أولها – والله أعلم –."[1]

ثم قال حدثنا ثابت: وهو الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو محمد البناني مولاهم، البصري، وبنانه: هم بنو سعد بن لؤي بن غالب، ويقال: هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار، وقيل: بنانة: هي والدة سعد بن لؤي بن غالب، ولد: في خلافة معاوية ﷺ وهو من الثقات المأمونين، صحيح الحديث، وقال أحمد العجلي: ثقة، رجل صالح، وقال النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: أثبت أصحاب أنس بن مالك: الزهري، ثم ثابت، ثم قتادة، وقال ابن عدي: هو من تابعي أهل البصرة، وزهادهم، ومحدثيهم.

كتب عنه الأئمة، وأروى الناس عنه: حماد بن سلمة، وأحاديثه مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وما وقع في حديثه من النكرة إنما هو من الراوي عنه، فقد روى عنه جماعة مجهولون ضعفاء اختلفوا في وفاة ثابت: فعن جعفر بن سليمان، مما رواه البخاري في (تاريخه الأوسط)، انه توفي ثابت ومالك بن دينار، ومحمد بن واسع سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وقال سعيد بن عامر عن الثلاثة: ماتوا في سنة واحدة، قبل الطاعون، أراه بسنتين ، وقال البخاري: حدثنا أحمد بن سليمان: سمعت ابن علية، قال: مات ثابت سنة سبع وعشرين ومائة، ومات ابن جدعان بعده ، وعن محمد بن ثابت، قال: مات ثابت سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن ست وثمانين سنة ."[2]

ثم قال عن انس بن مالك ﷺ : وهو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصاري النجار ، أبو حمزة المدني ، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام ، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتا "[3] ، ولد بالمدينة، وأسلم صغيرا، وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض ، روى عن النبي وأبي بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وغيرهم ، يعد من مفسري الصحابة الذين ليس لهم تصانيف ، رحل إلى دمشق بعد وفاة النبي ﷺ ومنها إلى البصرة، فكان آخر من مات فيها من الصحابة ﷺ روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا "[4] ، بقي أصحابه الثقات إلى بعد الخمسين ومائة، وبقي ضعفاء أصحابه إلى بعد التسعين ومائة، وبقي بعدهم ناس لا يوثق بهم، بل اطرح حديثهم جملة؛ كإبراهيم بن هدبة، ودينار أبي مكيس، وخراش بن عبد الله، وموسى الطويل، عاشوا مديدة بعد المائتين، فلا اعتبار بهم ، وإنما كان بعد المائتين بقايا من سمع من ثقات

---

[1] - سير اعلام النبلاء ، ج٧ ، ص٢٠٢ - ٢١٦
[2] - سير اعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٢٢٠ - ٢٢٥
[3] - مرجع سابق، ج٣ ، ص٣٩٥
[4] - معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» ، ج ١ ، ص٩٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أصحابه كيزيد بن هارون، وعبد الله بن بكر السهمي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبي عاصم النبيل، وأبي نعيم ، وكان أنس يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتي يحثثني على خدمة رسول الله ﷺ فصحب أنس نبيه ﷺ أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وبايع تحت الشجرة ، ولم يعده أصحاب المغازي في البدريين؛ لكونه حضرها صبيا ما قاتل، بل بقي في رحال الجيش، فهذا وجه الجمع.

وروى: شعبة، عن قتادة، عن أنس: أن أم سليم قالت: يا رسول الله! خادمك أنس، ادع الله له ، فقال ﷺ : (اللهم أكثر ماله وولده) ، فأخبرني بعض أهلي أنه دُفِنَ من صلبي أكثر من مائة ، وعن حسين بن واقد: عن ثابت، عن أنس، قال: دعا لي رسول الله ﷺ فقال: (اللهم أكثر ماله وولده، وأطل حياته) ، فالله أكثر مالي، حتى إن كرما لي لتحمل في السنة مرتين، وولد لصلبي مائة وستة ، قال انس ﷺ حدثتني أمينة ابنتي: أنه دفن من صلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة ، ثبت مولد أنس ﷺ قبل عام الهجرة بعشر سنين وأما موته: فاختلفوا فيه، فروى معمر، عن حميد: أنه مات سنة إحدى وتسعين ، وكذا أرخه: قتادة، والهيثم بن عدي، وسعيد بن عفير، وأبو عبيد ، وروى: معن بن عيسى، عن ابن لأنس بن مالك: سنة اثنتين وتسعين وتابعه: الواقدي ، وقال عدة "[1]"- وهو الأصح -: مات سنة ثلاث وتسعين ، فيكون عمره على هذا: مائة وثلاث سنين ، قال الأنصاري: اختلف علينا في سن أنس، فقال بعضهم: بلغ مائة وثلاث سنين وقال بعضهم: بلغ مائة وسبع سنين ، اتفق له: البخاري، ومسلم على مائة وثمانين حديثا ، وانفرد البخاري: بثمانين حديثا، ومسلم: بتسعين."[2]"

الأحكام الفقهية المستنبطة من الحديث:

❖ مسألة حكم زيارة المرأة للقبور:

نجد في هذا الحديث خلافا بين اهل العلم في حكم زيارة القبور للنساء وهي من المسائل الطويلة الذيل كما يقال، وهي قديمة تتجدد، ويكثر النزاع فيها من آونة لأخرى، فقالوا هل يجوز ذلك لها أم لا؟

اختلاف العلماء في هذه المسألة:

اختلف العلماء في زيارة النساء للقبور على ثلاثة أقوال: وهي ثلاث روايات عن الإمام أحمد رحمه الله:

---

[1] قاله: ابن علية، وسعيد بن عامر، والمدائني، وأبو نعيم، وخليفة، والفلاس، وقعنب.
[2] - سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ٣٩٥ - ٤٠٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أولاً: الكراهة من غير تحريم كما هو منصوص الإمام أحمد رحمه الله في إحدى الروايات عنه، واستدل له بحديث أم عطية المتفق عليه "نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا" وإليه ذهب أكثر الشافعية وبعض الحنفية.

ثانياً: أنها مباحة لهن غير مكروهة، وبه قال أكثر الحنفية والمالكية وهو الرواية الأخرى عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى. واستدل له بحديث مسلم عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها". وبحديث عائشة في زيارة أخيها عبد الرحمن؛ وبحديثها أيضا عند مسلم "ما أقول لهم؟ قال قولي" الحديث. وبحديث أنس رضي الله عنه "مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر" الحديث.

ثالثا: التحريم لأحاديث اللعن وغيرها مما يعضدها وهو مذهب بعض المالكية والشافعية والحنفية، وإليه ذهب أكثر أهل الحديث وهو الرواية الثالثة عن الإمام أحمد رحمه الله. كما حكاها العلامة علي بن سليمان المرداوي في كتابه (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل) قال ما نصه: "وعنه أي عن الإمام أحمد رواية ثالثة: يحرم كما لو علمت بأنه يقع منها محرم، ذكره المجد واختار هذه الرواية بعض الأصحاب، وحكاها ابن تميم وجها. اهـ

قلت: وهو اختيار شيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم والنووي في مجموعه والشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب "[1]"

❖ مسألة حكم البكاء على الميت:

أجمع العلماء، على أنه لا يجوز البكاء على الميت، الا إذا خلا من الصراخ والنوح، ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا أو يرحم " وأشار إلى لسانه، وقد بكى ﷺ لموت ابنه إبراهيم وقال: " إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون "

قيل فإن كان البكاء بصوت ونياحة، كان ذلك من أسباب ألم الميت وتعذيبه، فعن ابن عمر قال: لما طعن عمر أغمي عليه، فصيح عليه فلما أفاق قال: أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الميت ليعذب ببكاء الحي "، وعن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه " روى هذه الأحاديث البخاري ومسلم.

---

[1] - كشف الستور في نهي النساء عن زيارة القبور ، ص ١- ٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعنى الحديث، أن الميت يتألم ويسوءه نوح أهله عليه، فإنه يسمع بكاءهم وتعرض أعمالهم عليه، وليس معنى الحديث أنه يعذب ويعاقب بسبب بكاء أهله عليه، فإنه لاتزر وازرة وزر أخرى. "[1]"

(فائدة) قال ابن القيم "[2]": الصبر ينقسم إلى الأحكام الخمسة فالواجب الصبر على فعل الواجب وترك المحرم وتحمل المصيبة والمندوب الصبر على فعل المندوب وترك المكروه والمحرم الصبر على نحو ترك الأكل حتى يموت والصبر على نحو حية أو سبع أو غرق أو كافر يقتله والمكروه الصبر على نحو قلة الأكل جدا وعن جماع حليلته إذا احتاجت والمباح على ما خير بين فعله وتركه."[3]"

الفوائد المستنبطة من الحديث:

مما يستفاد من الحديث:

- ✓ حسن خلق الرسول ﷺ ودعوته إلى الحق وإلى الخير فإنه لما رأى هذه المرأة تبكي عند القبر أمرها بتقوى الله والصبر، ولما قالت إليك عني لم ينتقم لنفسه ولم يضربها ولم يقمها بالقوة لأنه عرف أنه أصابها من الحزن ما لا تستطيع أن تملك نفسها ولهذا خرجت من بيتها لتبكي على هذا القبر."[4]"
- ✓ فيه ما كان عليه ﷺ من ترك مؤاخذة المصاب وقبول اعتذاره.
- ✓ وفيه إن الحاكم لا ينبغي له أن يتخذ من يحجبه عن حوائج الناس.
- ✓ وفيه أن من أُمِرَ بمعروف ينبغي له أن يقبل وإن لم يَعْرِف الآمر.
- ✓ وفيه أن الجزع من المنهيات لأمره ﷺ لها بالتقوى مقرونا بالصبر.
- ✓ وفيه الترغيب في احتمال الأذى عند بذل النصيحة ونشر الموعظة
- ✓ وفيه جواز زيارة القبور مطلقا سواء كان الزائر رجلا أو امرأة وسواء كان المزور مسلما أو كافرا لعدم الفصل في ذلك

---

[1] - فقه السنه ، ج١ ، ص٥٠٥

[2] - الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصولي، الشهير بابن قيم الجوزية، وإمامها. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة. وسمع الحديث واشتغل بالعلم، وبرع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث والأصلين ، له مصنفات قيمة بلغت ستا وتسعين مؤلفا، منها: 'زاد المعاد' و'إعلام الموقعين' و'بدائع الفوائد' وغيرها. مات رحمه الله تعالى في ثالث عشر من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وعاش ستين سنة وكانت جنازته حافلة جدا. (المرجع : موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية "أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا "، ج٨ ، ص ٢٩٤) .

[3] فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٤ ص ٣٠٨

[4] شرح رياض الصالحين ص٣٦

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لطائف الإسناد:

ذكر بدر الدين الحنفي صاحب عمدة القاري شرح صحيح البخاري من لطائف إسناده أن فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع (حَدَّثَنَا آدَمُ **حَدَّثَنَا** شُعْبَةُ **حَدَّثَنَا** ثَابِتٌ) وفيه العنعنه في موضع واحد (عَنْ ثَابِتٍ) وفيه القول في ثلاثة مواضع (قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ... – فَقَالَ: "اتَّقِي اللَّهَ ... – فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ ...) اه ، هذا ان كان يقصد في ذكره أن القول في ثلاثة مواضع بأنه مقصور على الصيغة المذكره اما ان تتبعنا صيغة القول في الحديث نجدها اكثر من ثلاثة مواضع (قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ... – فَقَالَ: "اتَّقِي اللَّهَ ... – قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي ... – فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ...– فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ – فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ ...) هذا والله اعلى واعلم .

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قائمة المراجع:

- **كشف الستور في نهي النساء عن زيارة القبور** [كتاب] / المؤلف شيخ حماد بن محمد الأنصاري. - [مكان غير معروف] : المكتبه الشامله.
- **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم** [كتاب] / المؤلف ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي. - [مكان غير معروف] : المكتبه الشامله. - المجلد ٣.
- **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ** [كتاب] / المؤلف محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني / المحرر د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم. - المملكه العربيه السعوديه - الرياض : مكتبة دار السلام، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م. - المجلد ٧ : ١.
- **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم** [كتاب] / المؤلف مسلم بن الحجاج النيسابوري. - بيروت : دار الجيل + دار الأفاق الجديدة. - المجلد ٣.
- **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)** [كتاب] / المؤلف محمد اسماعيل البخاري. - [مكان غير معروف] : كتاب مشكول ومرقم آليا غير موافق للمطبوع - المكتبه الشامله -. - المجلد ٥.
- **الجامع الصحيح سنن الترمذي** [كتاب] / المؤلف أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي / المحرر احمد محمد شاكر واخرون. - بيروت : دار إحياء التراث العربي. - المجلد ٣.
- **السنن الكبرى** [كتاب] / المؤلف أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي / المحرر حسن عبد المُنعم حسن شلبي. - [مكان غير معروف] : كتاب مشكول موافق للمطبوع - المكتبه الشامله - على طبعة مؤسسة الرسالة. - المجلد ٢.
- **المفاتيح في شرح المصابيح** [كتاب] / المؤلف الحسين بن محمود بن الحسن مظهر الدين الزَّيْدَانيّ. - الكويت : دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. - المجلد ٢ : ١.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر** [كتاب] / المؤلف أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير / المحرر محمود محمد الطناحي و طاهر احمد الزاوى. - بيروت : المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** [كتاب] / المؤلف ابو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري . - [مكان غير معروف] : كتاب مشكول ومرقم آليا غير موافق للمطبوع - المكتبه الشامله -. - المجلد ٣.
- **سنن ابن ماجه** [كتاب] / المؤلف ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني / المحرر محمد فؤاد عبد الباقي. - بيروت : دار الفكر. - المجلد ١.
- **سنن أبي داود** [كتاب] / المؤلف سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي / المحرر محمد محيي الدين عبد الحميد. - بيروت : دار الفكر. - المجلد ٢.
- **سير أعلام النبلاء** [كتاب] / المؤلف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي / المحرر مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. - بيروت : مؤسسة الرسالة. - المجلدات ٣- ٥ - ٧ - ١٠ - .
- **شرح رياض الصالحين** [كتاب] / المؤلف محمد بن صالح بن محمد العثيمين.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** [كتاب] / المؤلف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / المحرر العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل. - يبروت : دار المعرفة، ١٣٧٩.
- **فقه السنه** [كتاب] / المؤلف سيد سابق. - [مكان غير معروف] : المكتبه الشامله.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** [كتاب] / المؤلف زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي. - بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٥ ه - ١٩٩٤ م. - المجلد ٤ : ١.
- **كشف المشكل من حديث الصحيحين** [كتاب] / المؤلف أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي / المحرر علي حسين البواب. - المملكه العربيه السعوديه -الرياض : دار النشر / دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- **كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري** [كتاب] / المؤلف محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي. - بيروت : مؤسسة الرساله، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- **مشكاة المصابيح** [كتاب] / المؤلف ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي. - [مكان غير معروف] : كتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع - المكتبه الشامله -.
- **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»** [كتاب] / المؤلف عادل نويهض. - بيروت : مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م. - المجلد ١ : ٣.

شبكة [١٢] الألوكة
www.alukah.net

فهرس المحتويات

الموضوع	صفحة
المقدمة	١
تخريج الحديث	٢
غريب الحديث وألفاظه	٣
المعنى الإجمالي للحديث	٤
رجال الاسناد	٥
الاحكام الفقهية المستنبطة من الحدي وفيه مسألتان: ▪ مسألة حكم زيارة المرأة للقبور	٧
▪ مسألة حكم البكاء على الميت	٨
الفوائد المستنبطة من الحديث	٩
لطائف الاسناد	١٠
قائمة المراجع	١١
فهرس المحتويات	١٣

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الكتاب منشور في